

وأضاف في قصيدة أخرى له:
وأنا شاعرٌ خلقت لأشهو
لا لأتلو القرآن في المحراب
وذهب الشاعر العسكر كثيراً في التغريد عن السرب خارج عادات
مجتمعه، حيث كان يشرب الخمر ولا يأبه كثيراً في ستر ذلك وأنشد
ذات مرة حين عاتبه من عاتبه:
هذا هو الكأس في كفي سأشربها
فهي الدواء وقد كل الأطباء
وبرغم كل ما قيل عن العسكر، يبقى شاعراً قوياً في الكلمة وفي
الأسلوب محافظاً على التراث العربي الأصيل في الشعر، ونشد
قصيدة عن فلسطين حملت عنوان «بسة ودمعة أو صرخة من
أعماق السجون» ومما قاله فيها:

بالله يا رُسُلَ الثَّقَافَةِ خَبِّرُونَا
كَيْفَ حَالِ الْأَخْبِتِ يَا إِخْوَانِي
أَعْنِي فِلَسْطِينَا وَكَيْفَ أُمِينُهَا
وَجَنُودَهُ وَبِقِيَّةِ السُّكَّانِ؟
بَعْدَ الْكِفَاحِ وَبِعَدْمِ بَيْتِ الْيَهُودِ
شَرُّورُهُمْ فِيهَا بِكُلِّ مَكَانٍ
إِنِّي سَمِعْتُ نِدَاءَهَا وَسَمِعْتُ
تَلْبِيَةَ الضَّبَاغِمِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
وَزُنْبِيرَ أَشْبَالِ الْعَرُوبَةِ مِنْ بَنِي
غَسَّانِ لَا تُكْبِرُوا بَنُو غَسَّانِ
وَنَقُولُ يَا أَشْبَالَ أَسَادِ الشَّيْرِ
جَاءَ الْيَهُودُ وَدَنَسُوا أَحْضَانِي
لَا دَرَّ دُرُّ الْغَادِرِينَ فَانْتَهَمِ
وَعَدُوا الْيَهُودَ بِقِسْمَةِ الْبُلْدَانِ
وَبَنِي كَالْغُرَبَاءِ فِي أَوْطَانِهِمْ
أَوْ لَيْسَ هَذَا مُنْتَهَى الطُّغْيَانِ؟
شمل شعر العسكر إجمالاً الكثير من مناحي الحياة وكذلك الدين
والربط بينهما في كثير من الأحيان وطرح بعض من الأفكار الجريئة
التي تعبر عن قناعاته والتي وصفها النقاد بأنها ثورة على العادات
الاجتماعية والتقاليد التي كان يراها هو مقيدة للإبداع والحرية.
ومن يقرأ شعر فهد العسكر يلاحظ كثيراً من نغمة الشكوى والألم
والتعبير عن القلق والواقع المحبط التي يحياها ويعانيه.
وقد كتب في أغراض وفنون الشعر المتنوعة، لكن نغمة الشكوى
والألم والشك والقلق والإحباط هي الأبرز.

النهاية الأليمة للشاعر فهد العسكر

عاش فهد حياة كئيبة بائسة بسبب أفكاره فقد كان الشعر
المتنفس الوحيد له، ومجال التفريغ العاطفي والنفسي
والفكري لديه، فلم يفرح الشاعر بأية ديوان شعري
طيلة حياته، وفي خضم ذلك الابتلاء العظيم الذي
كان يعيشه ويتجرعه شاعرنا، أصيب في عينيه
فاشند عليه الألم وتضاعف، فعانى أشد المعاناة
وأقساها، فلا أطباء ماهرون قريباً منه ولا مال
لديه للسفر من أجل العلاج، فاشند عليه المرض
وثقل عليه، وانزوى في غرفة صغيرة قريباً من
سوق شعبي في الكويت يسمى (سوق واجف)
فاضحى رهين ذلك المحبس، حتى كف بصره
فغدا رهين محبس آخر هو العمى فازداد شقاء
وتعباً وهما ولم يجد سبيلاً للسوان إلا معاقرته
الخمر، فتسلل المرض العضال إلى رثيته فتكا
وتدميراً حتى انهار وهوى فنقله أخوه إلى بيته
حتى أسلم الروح.

وبعد وفاته إثر إصابته بمرض التدرن قام أهله
بالإنقراض على أوراقه التي يرون فيها كفراً
وزندقة وقاموا بحرق جميع أشعاره ولم يصلي
عليه إلا الشيخ عثمان عيسى العصفور وثلاثة
من المهرة ورجل خامس لم يعرف، ودفن في المقبرة
العامة بجانب قصر نايف.

كلمات فهد العسكر تبعث من جديد

بعد وفاة العسكر قام صديقه الأديب عبد الله
الأنصاري بجمع ما تبقى من الأشعار التي
تمكن من الحصول عليها، سواء من المسودات
المتبقية أو من صدور أصدقائه، ونشر
كتاباً يتحدث عنه صدر في العام ١٩٥٦
حمل عنوان «مؤلفات فهد العسكر حياته
وشعره» وبعد أن تطورت حركة الشعر
في الكويت أنشأت مؤسسة عبد العزيز
سعود البابطين للإبداع الشعري
جائزة شعرية عام ٢٠٠١ وتحمل اسم
الشاعر فهد العسكر، وقام المجلس
الوطني للثقافة والفنون
والآداب بإصدار كتاب
بعنوان «منارات ثقافية
كويتية» اشتمل على دراسة
لثلاثة من الشعراء منها
دراسة بعنوان «فهد العسكر
والمرأة»، ثم قامت وزارة
المواصلات في العام ٢٠٠٩
بإصدار عدد من الطوابع
البريدية، تحمل اسمه
تخليداً لذكراه ولكلماته
وكذلك أنتج التلفزيون
ثلاثية توثق حياة الشاعر
العسكر عام ١٩٧٩.

مكتبة «ابن رويح» التي كان يقرأ فيها كل ما تقع عينه عليه من كتب
ومعارف كحاطب ليل.
الثالثة: بداية تلاشي الإيمان في نفس صاحبنا، و بروز خفة اليقين
والاعتقاد، وكثرة ترداد الشكوى من كل ما حوله.

صراع فهد العسكر مع المجتمع الكويتي

لم تلق كلمات الشاعر العسكر القبول لدى المجتمع الكويتي فاتهم
بالكفر والزندقة، فالمجتمع الكويتي يحافظ كثيراً على القيم
الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية الصارمة التي تسيطر على
كل مناحي الحياة، والتمرد أياً كان سواء في الكلمة أو التصرف أمر
غير مقبول به، ولم يتوقف الأمر على هذه الدرجة فأخذوا يتهمونه
بالجنون كذلك بالإضافة الى تهمة الكف والإلحاد، ثم أضيفت تهمة
الزندقة والشذوذ إلى القائمة. ولكنه ثبت على فكره وتشبث به إلى
أن وجد نفسه في عزلة شبه كاملة عن مجتمعه الكويتي، فما لبث هذا
المجتمع أن عزله تماماً وتركوه ونفسه وشعره، فنظم لنفسه غرفة
يعيش فيها وحيداً ولعلها السبب في إصابته بالعمى في آخر أيامه
إذ لم يحافظ على علاقته معه غير والدته، ونفر قليل من أصحابه،
وهذا واضح من طقوس وفاته كما سيأتي لاحقاً.

وعلى اثر الظروف السابقة ونظرة المجتمع للشاعر العسكر، قرر
هو اعتزال الناس ونشد رداً كل هذه الاتهامات التي يراها لم تكن
لولا جرأته وقوته في الطرح وجزالة أسلوبه وفصاحته ومضى
يقول ويتشكى مما رماه به قومه من صفات ومن تناول المتعصبين
الذين اتهموه بالكفر:

هذا رمانى بالشذوذ وذا رمانى بالجنون
وهناك منهم من رمانى بالخلاعة والمجون
وتطاول المتعصبون وما كفرت وكفروني
لا در درهم فلو حُرَّتْ النصارى لألهوني
أو بعثت وجداني بأسواق النفاق لأكرموني
أو رحت أجرق في الدواوين البخور لأنصفوني
فعرقت دنبي أن كبشي ليس بالكبش السمين

قلة من الشعراء تكون لهم تلك الكلمة البديعة والقافية الماتعة
مع الكثير من الجدل الذي يمكن أن يصاحب عشاق الحرف، وهذا
بالضبط التوصيف الأدق للشاعر الكويتي «فهد العسكر».
ولد شاعرنا فهد بن صالح بن محمد بن عبد الله بن علي العسكر،
عام ١٩١٧م في سكة عنزة في مدينة الكويت، ويعد من رواد حركة
الشعر في البلاد.

نسبه ونشأته

يرجع نسبه إلى قبيلة «عنزة»، أجداده من «نجد»، كان جده تاجر
غنم وإبل كثير التنقل بين الرياض والكويت، وقد شجعه الشيخ
«دعيج الصباح» على الاستقرار في الكويت، بعد أن توطدت
بينهما أواصر الصداقة. لم تمنع نشأة فهد العسكر الدينية من أن
يكتب الكثير البيوت التي أثارت جدلاً واسعاً بين عائلته المتدينية
وفي مجتمعه المحافظ، حيث كان والده إمام مسجد الفهد ومدرساً
للقرآن، دفعه للدراسة في كل من المدرسة المباركية عام ١٩٢٢
وكذلك المدرسة الأحمدية بيد أنه فضل التعليم الذاتي والتثقيف
الفردى على التعليم النظامي الرسمي، وقال فهد الشعر مبكراً
حيث بدأ شاعرنا المولع باللغة العربية بنظم الشعر بعد أن أنهى
المرحلة الابتدائية وأخذوا أساتذته يشجعونه على قراءة القصائد
ونظمها.

التحول في فكر وشعر فهد العسكر

بدأ فهد يتردد على مكتبة الكويت الأولى حينها وهي «مكتبة ابن
رويح»، وكان يستعير منها الكتب ويقرأ بنهم، فحصل لديه نوع من
التغير في أفكاره، وأخذت نظراته إلى الحياة تتغير، وبدأ تشدده في
الدين يضعف شيئاً فشيئاً إلى أن تحول كلياً في تفكيره وفي نظراته
إلى الحياة وإلى العادات والتقاليد الموروثة وأكب ذلك معاقرته
للخمر، ومن بعض الأبيات التي أقامت الناس عليه:
ياساقي الخمر زدني فالرؤى هتفت
بي وهي سكري وما أغضت أجفاني

كما قال:

ليلة ذكرياتهما ملء ذهني
وهي في ظلمة الأسى قنديلي
ليلة لا كليله القدر بل خير
وخير والله من ألف جيل
أنا ديني الهوى ودمعي نبيي
حين أصبو ووحية إنجيلي

من يقرأ مثل هذه الكلمات في مجتمع قبلي محافظ من
الطبيعي أن يتهم صاحبها بالكفر والإلحاد وهذا ما
حدث، حيث أتهم في حياته بالكفر بسبب دعوته إلى
الانفتاح في المجتمع الكويتي المحافظ وجوبه بالكثير
من الرفض والامتناع لهذه الأشعار، وهو تحول
كبير في حياة الشاعر الذي كان أثر نشأته الدينية
واحتكاكه بأبيه إمام المسجد قد سبق ونظم شعراً
يفيض روحانية وقال:

كيف لا يُمنَحُ الجُمال وفيه
أشُرقتْ طلعة النَّبِيِّ الْبَهِيِّه
طَلْعَةُ الْمِنَقِ الْعَظِيمِ الَّذِي
أَنْقَذَهُمْ مِنْ مَخَالِبِ الْجَاهِلِيَّةِ
طَلْعَةُ الْمُصْلِحِ الَّذِي أَسْعَدَ
النَّاسَ بِظُلِّ الشَّرِيعَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ
خَصَّهُ اللَّهُ بِالْهُدَى فَتَجَلَّتْ
حُكْمَةُ اللَّهِ جَبِينِ خُصِّ نَبِيِّه
قُرْشِيٍّ صَلَّى عَلَيْهِ وَأَثْنِي
بِالْكِتَابِ الْمَجِيدِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ

وفي قصيدة أخرى لفهد العسكر
طويلة عدد أبياتها اثنتان وتسعون
بيتاً بعنوان «مناجاة العيد»،
يُنَاجِي فيها شاعرنا عيد مولد
النبي صلى الله عليه وسلم
ويتحسر فيها على ما وصلت
إليه الأمة الإسلامية من تأخر
ونشردم جراء إهمالها شرع
الله المحكم: وقال:

وَيْلَا هَمَّ لَنَا التَّعَالِيمِ الَّتِي
جَاءَ الْكِتَابُ بِهَا فَمَا أَشْقَانَا
مَا أَنْ تَرَكْنَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى مَعَا
حَتَّى أَلْفِينَا الْإِثْمَ وَالْعُدْوَانَا
نَعْصِي أَوْامِرَ كُلِّ فِرْدٍ مُصْلِحٍ
وَالدِّينَ عَنْ عَضِيَانِهِ يَنْهَانَا

وقد حصل هذا التغير
الجزري في حياة الشاعر
فهد العسكر كما يراها
النقاد على ثلاثة مراحل:
الأولى: مرحلة التدين
الكامل وهي مرحلة
الطفولة والنشء. الثانية:
بدايات التمرد على العادات
والتقاليد وأخلاقيات
المجتمع السائدة آنذاك،
وربما بدأت هذه المرحلة
ببداية ارتياد شاعرنا

